٨- بنت الشاطئ .

(دكتورة عائشة عبد الرحمن)..

اتساع البحر منحها اتساع الأفق ، و رحابة الشاطئ أعطتها رحابة الصدر ، و تسامح رمال الشاطئ مع أصداف البحر و أمواجه جعلها تتسامح مع من يختلف معها ، و يتسع عقلها و قلبها بحرية لكل الآراء .

إنها بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن، الأستاذة الجامعية و الباحثة و المفكرة و الكاتبة .

ولدت في مدينة دمياط بشمال دلتا مصر في الخامس عشر من شهر نوفمبر عام ١٩١٣ ، و كان والدها عالمًا أزهريًا تفتحت مداركها على جلسات الفقه والأدب ، ووفقًا للتقاليد الصارمة آنذاك ، تعلمت عائشة عبد الرحمن في المنزل ، و حصلت على شهادة الكفاءة للمعلمات عام ١٩٢٩ بترتيب الأولى على القطر المصري كله .

في بداية الثلاثينيات عملت عائشة بوظيفة كاتبة بكلية البنات بالجيزة ، وبدأت تكتب في الصحف و أرسلت إحدى قصائدها بعنوان (الحنين إلى دمياط) إلى مجلة النهضة النسائية ، و التقت بصاحبة المجلة السيدة لبيبة أحمد التي ألحقتها بالعمل معها ، و كانت تكتب مقالاتها و توقعها باسم بنت الشاطئ ، إشارة لطفولتها و لهوها صغيرة على شاطئ النيل في بلدتها الجميلة دمياط ، إذ كانت من أسرة محافظة، فلم تشأ أن توقع باسمها الحقيقي .

في تلك الفترة كانت عائشة تمارس هواية الكتابة ، و تحمل عبء العمل في كلية البنات ، وعبء تحرير مجلة النهضة النسائية و إدارتها ، و كانت علاقتها بالصحافة قد توطدت منذ أن نشرت الأهرام، أعرق الجرائد العربية، مقالتها عن الريف المصري، وقضية الفلاح و ضمتها الأهرام إلى أسرة تحريرها ، فكانت ثاني امرأة تكتب بها بعد الأديبة مي زيادة.

التحقت عائشة عبد الرحمن بجامعة القاهرة، لتتخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية عام **١٩٣٩**، ثم تنال الماجستير بمرتبة الشرف الأولى عام **١٩٤١**، و في الجامعة التقت عائشة بقمم الفكر والأدب، وتزوجت من أستاذها أمين الخولي ، أحد قمم الفكر و الثقافة

آنـذاك ، وصاحـب الصالـون الأدبـي والفكـري الشـهير بمدرسـة الأمنـاء، و أنجبـت ثلاثـة أبنـاء .. ظلـت عائشـة عبـد الرحمـن تواصـل مسـيرتها العلميـة لتنـال درجـة الدكتـوراه عـام ١٩٥٠ ، بإشـراف عميـد الأدب العربـي دكتـور طـه حسـين .

أرادت عائشـة أن يكـون اهتمامهـا الأول مجـال الدراسـات الإسـلامية في بدايـة حياتهـا العلميـة فنصحهـا أسـتاذها وزوجهـا أمـين الخولـي أن تبـدأ بدراسـة الأدب ، وتبحـر في محيـط اللغـة الـتي نـزل بهـا القـرآن الكريـم ، إذا أرادت أن تشـتغل بتفسـيره فاسـتجابت لنصيحتـه ، وبـدأت بالدراسـات الأدبيـة و قضـت نحـو عشـرين عامًـا ثـم عـادت للدراسـات القرآنيـة و الإسـلامية .

تدرجـت في المناصـب الجامعيـة مـن معيـدة بقسـم اللغـة العربيـة في آداب القاهـرة ، حتـى أصبحت رئيس قسـم اللغة العربيـة و الدراسـات الإسـلامية بكليـة الآداب جامعـة عـين شمـس و أسـتاذًا زائـرًا بجامعـات أم درمـان و الخرطـوم عـام ١٩٦٧ ، والجزائـر عـام ١٩٦٨ ، وبـيروت ١٩٧٢ ، و جامعة الإمارات ١٩٨١ ، و كلية التربية للبنات في الرياض.

تدرجـت عائشـة عبـد الرحمـن في المناصـب الأكاديميـة إلى أن أصبحـت أسـتاذة للتفسـير و الدراسـات العليـا

بكلية الشريعة جامعة القرويين بالمغرب ، حيث قامت بالتدريس هناك لمدة عشرين عامًا .

تركت بنت الشاطئ تراثًا علميًا كبيرًا زاد على الأربعين كتابًا في الدراسات الفقهية و الأدبية و التاريخية ، مثل كتاب (التفسير البياني للقرآن) و (القرآن و قضايا الإنسان) و

(تراجم سيدات بيت النبوة) تركت أيضًا في الدراسات اللغوية و الأدبية كتاب (الحياة الإنسانية عند أبي العلاء المعري) و (رسالة الغفران) و (لغتنا و الحياة بين الماضي و الحاضر) و (الخنساء الشاعرة العربية الأولى).

سجلت عائشة عبد الرحمن جزءًا من مذكراتها في كتابها الفريد (على الجسر) و هو سيرة ذاتية تتذكر فيه طفولتها و صباها . حصلت بنت الشاطئ على جوائز و أوسمة متعددة منها جائزتان لمجمع اللغة العربية ، الأولى عام ١٩٥٠ في تحقيق النصوص ، و الثانية في القصة القصيرة عام ١٩٥٣، وحصلت على وسام الكفاءة الفكرية من ملك المغرب عام ١٩٦٧، و وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٧٣، و جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٧٨، و جائزة الآداب من الكويت عام ١٩٨٨، وجائزة الملك فيصل عام

١٩٩٤ ، لم يتوقف عطاؤها العلمي و الفكري فكان آخر مقال تكتبه لجريدة الأهرام في السادس والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٩٩٨ ، أي قبل رحيلها بأربعة أيام ، إذ رحلت في الأول من ديسمبر عام ١٩٩٨ ، لتفقد مصر و الأمة العربية شخصية نسائية فريدة قال عنها الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل (إنها الوجه الإسلامي لمصر) إنها بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن .

obeikandl.com